

اسم المادة: ٢٣ شروط وضوابط الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع





إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ٢٣- شروط وضوابط الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



الحمد لله -تعالى- القائل في كتابه الكريم: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت:٣٣، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله ربه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فاللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد؛

مرحباً بكم إخواني وأخواتي في الله، وهذا لقاؤنا الثالث والعشرون في تناول وقراءة كتاب الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري -حفظه الله-.

واليوم موعدنا مع موضوع في غاية الأهمية بعنوان شروط وضوابط الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال -حفظه الله-: اعلم أخي المسلم أن الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، لا تكون ولا تقوم إلا بثلاثة شروط:

الشرط الأول: سلامة المعتقد، أن يكون اعتقادنا موافقاً لاعتقاد سلفنا الصالح، ولاعتقاد نبينا، وأصحابه -رضي الله عنهم- وذلك في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وغيرها من جلائل مسائل الاعتقاد والأصول؛ أصول الإيمان وغير ذلك.

الأمر الثاني: سلامة المنهج، أي فهم الكتاب والسنة على ضوء ما أصلوه من أصول، وما قعدوه من قواعد.

الأمر الثالث: سلامة العمل، أي لا نبتدع في العمل والعبادات، بل يكون كل عملنا خالصاً لوجه الله، موافقاً لشرعه وسنة نبيه -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

ولا شك أن الدعاة إلى الله -سبحانه وتعالى- منزلتهم عظيمة، ومن أعظم ذلك أن الأنبياء والرسل في الأصل هم دعاة إلى الله -سبحانه وتعالى-، يأمرون بتوحيده وينهون الناس عن الشرك به -سبحانه-، ويأمرون باتباع كتبه، وينهون عن التنكب عن طريق الوحي، ويأمرون

الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويأمرون بالصلاة والزكاة، وهذا شائع في الملل جميعاً.

ولذلك ما من رسول ولا نبي إلا وهو داعٍ إلي الله –سبحانه وتعالى– "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ" نوح١:٢، فلا بد أن نعظم هذه الشعيرة، وهي طبعاً تابعة للشعيرة السابقة التي ذكرنا طرفاً من ميزاتها وفضائلها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال الله –سبحانه وتعالى– عن سيد الدعاة وإمامهم –صلي الله عليه وسلم–: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" الأحزاب:٢١.

لذلك فواجبات الدعاة كثيرة وعظيمة جداً بقدر مسئولياتهم، وإذا وضع الله –سبحانه وتعالى– القبول لداعٍ إليه، فليحرص على هذا الثغر وهذه النعمة، فلا شيء أعظم ثواباً فيما أعلم –الله سبحانه وتعالى أعلم– بعد الإيمان والتوحيد واتباع الرسول –عليه الصلاة والسلام–، من الدعوة إلى الله، يكفي قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن دَعا إلى هُدًى، كانَ له مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِن أُجُورِهِمْ

شيئًا"[1] إلى يوم القيامة، فأي ثواب هذا يمكن أن يحصله. لو علمت إنسان الفاتحة، طول ما هو بيقرأ في الفاتحة أنت شريك له في الأجر، لو علمته الوضوء، لو علمته الصلاة، الأم لو علمت ابنتها الحجاب، أو قراءة التشهد، أو أي شيء من الأحكام الشرعية، أحكام الحيض، وغيرها، كل هذا طول ما الإنسان بيعمل بهذه الشعائر، بيذهب إلى من علّمه شطر الأجر، أو يكون شريك معه في الأجر، فالدال على الخير كفاعله كما قال نبينا -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

لذلك قالت أمنا عائشة -رضي الله تعالى عنها- لما سُئلت عن خلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا تجد عبارة أوثق وأبهى وأدق من قولها: كان خُلُقُه القُرآنَ، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- هو خير خلق الله قاطبة، طبّق هذا الكتاب العزيز، أمراً ونهياً وحالاً وتزكيةً لقلبه، وجهاداً في سبيل الله، كل أوامر القرآن كان يفعلها النبي -صلى الله عليه وسلم- كل نواهي القرآن كان ينتهي عنها، ويأمر الناس بأن يفعلوا

[1] صحيح مسلم

الخير المأمور به في القرآن، وينهى الناس ويحذرهم عما نهى عنه الكتاب العزيز.

كان -صلى الله عليه وسلم- خلقه القرآن، ولذلك ربنا -سبحانه وتعالى- قال: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" آل عمران: ١١٠، فهذه مزية عظيمة لهذه الأمة .

ثم ذكر مؤلفنا ضوابط ومنطلقات الدعاة منها:

- أن الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- سبيل من سبل النجاة في الدارين، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[٢]، والأجر يقع بمجرد الدعوة، ولا يتوقف على الاستجابة، يعني هو لو لم يستجب لدعوتك، أنت محصل الأجر، عامل زي منشار النجار، طالع بياكل في الخشب، نازل بياكل في الخشب، فأنت إذا دعوت إنسان إلى معروف، أو نهيت عن منكر، إذا استجاب طبعًا هذا خير عظيم لك وله، وأعظم في الأجر، وإذا لم يستجب فأنت يا من دعوته أو أمرته بمعروف، أو

[٢] صحيح البخاري

نهيته عن المنكر، فقد حصلت أجرك الذي يقع على ربك –سبحانه وتعالى–.

– ثانياً: إن احنا لابد أن نؤكد في مسألة الدعوة إلى الله، إن احنا ندعو إلى ما كان يدعو إليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه –رضي الله عنهم– والأئمة الذين جعلهم الله منارات ومشاعل حملت هذا الدين للعالمين وأضاءت به الدنيا.

الدنيا الآن يا إخواننا مظلمة إلا من رحم الله، لكون الإسلام ليس له العدد الوافر، وليست له الغلبة والهيمنة على حياة الناس في دنياهم، فينبغي أن نغزو هؤلاء الناس، ليس بالسلاح لأننا ضعاف وفي فترة مهانة، وإنما نغزوهم بالإسلام، نقرأ عليهم القرآن كما كان يخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أسواق العرب ويقول: "ألا رجلٌ يحمِلُني إلى قومِهِ لأبلِّغ كلام ربي فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أبلِّغَ كلامَ ربِّي"[٣].

كذلك أيضاً نحرص على إيجاد جماعة المسلمين، وأن يأتلف أهل العلم وأهل الدعوة، بحيث تكون لهم كلمة مسموعة يسمعها عموم المسلمين،

[٣] أخرجه أبو داود والترمذي

ويسمعون النصائح التي ينصحون بها، لأن في هذا خير عظيم، فلا زال أهل العلم يحوطون هذه الأمة بنصائحهم، انظروا في قصة قارون، كيف لما فُتن الناس بعد أن خرج قارون على قومه في زينته: "قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" القصص:٧٩، كله فتن بالزينة، وأخذت ألبابهم وأنظارهم، وتمنوا هذا الذي الخير الذي فيه قارون، وشوف ربنا –سبحانه وتعالى– حكى عن أهله: "وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ" القصص:٨٠.

كذلك أيضاً يجب أن يكون الولاء للدين، لا للأشخاص ولا للجماعات ولا للتكتلات ولا للأحزاب، ونبذ التعصب، وأن ندور مع المصلحة وأن نأخذ برأي العالِم، إذا كان هو الأقرب لهدي الكتاب العزيز والسنة المشرفة.

وكذلك أن الاختلاف في الفروع كما يقولون لا يفسد للود قضية، ولا يؤدي إلى قطيعة أرحام بين المسلمين ولا إلى فتن ولا إلى مشاكل، فالأئمة

اختلفوا، فالاختلاف في الأصل لا يكون شراً بإطلاق، إلا إذا دخل فيه التعصب أو غيرها من الأمور التي لا تصلح في مثل هذا.

وكذلك نتعلم أدب الخلاف، وأن ليس معنى أن عالم يخالف عالم، أن يأتي أناس سفهاء فيشتمون عرض هذا العالم الآخر نصرةً لعالمهم، لأ، هذا خطأ، هناك أدب، ونحن أحوج للأدب إلى كثير من العلم.

وكذلك أيضاً مراعاة فقه الأولويات والثبات في المقاصد والأهداف والتمييز بين الغاية والوسيلة، والبعد عن التعميم في الأحكام، والحذر من آفاته، واحترام علماء الأمة وصيانة أعراضهم وتعظيم قدرهم، وكذلك أن نبني على تجارب من سبقنا من أهل العلم في أجيال الأمة، لا سيما العصر الزاهر، وكذلك إحسان الظن بالمسلمين، والتعامل مع أخطاء أهل الدعوة وأهل العلم، بنوعٍ من الرحمة والنصيحة والحرص على إيصال الخير دون تناول أعراض أهل الفضل، وأن الإنسان إذا كثرت محاسنه ذهبت الأشياء والأخطاء، وربما الذنوب التي يقع فيها ما ينبغي أن تُبرز، وأن تُجعل هي الأصل، لأن هذا نوع من الفضيحة، كفى بالمرء نبلاً أن تُعد معايبه، إن هو كله محاسن بس بتقول عنده عيب واحد اتنين تلاتة عشرة إيه يعني؟ عشرة وعنده مائة فضيلة، ألف

فضيلة، بتنغمر هذه السيئات وهذه العيوب في بحر الحسنات الذي عندهم.

الحذر من التشبه بالكفار والسير في ركابهم والذوبان، مسألة الدين الإبراهيمي هذه الضلالة الشائعة الآن في الناس والدعوة إليها، كذلك أيضاً مسألة الأخوة الإنسانية وهيمنة الثقافة العالمية، وكل هذه الشعارات الرنانة، إنما يُراد منها إخراج المسلم من إسلامه، وإخراج المسلمة من إسلامها، وأن تكون –لو استطاعوا– من غير دين، ده منتهى آمالهم لأن بيعتبروا أنه شرف أن أنت تدخل في اليهودية أو النصرانية، فهم عاوزينك تبقى ملحد، يخرجونك من الإسلام، اللي هو النور التام إلى الظلمات، ظلمات الكفر –عياذاً بالله من ذلك–.

فالأمة في فترة ضعفها هذه مستذلة ومقهورة أن تسمع لما يأمر به هؤلاء الكفار، حتى في أخص الخصوصيات.

كذلك لابد من الحكمة والموعظة الحسنة، ودا زاد الدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى–: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل:١٢٥.

وكذلك أن يكون الداعي إلى الله قدوة حسنة، وألا يكون فتنة الناس، لأن التعليم بالقدوة ده مؤثر جداً وطويل المفعول كما يقولون، ولابد من التحلي بالصبر، ولابد من الرفق، والبعد عن التشدد في غير موطن، والتنطع، وأن المسلم طالب الحق لا يستنكف أبداً أن يقول أخطأت، أو لم أحسن، أو أي شيء من هذا، لأن التراجع عن الباطل ده فضيلة، وليس نقيصة في الإنسان، وأن يحذر الإنسان من إطلاق الشائعات والكلام غير المحسوب، لأن هذا يضر عموم المسلمين، أو أن يشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وأن يجرأ الناس على الدين وعلى أهل الدين، وأن المنهج الأفضل في الدعوة هو تقديم حقائق الإسلام ومناهجه ابتداءً، وليس إيراد الشبهات والرد عليها، لأن المنهج الإسلامي قائم على البناء لا على الهدم، ثم إعطاء الناس ميزان الحق ودعوتهم إلى أصول هذا الدين.

وكذلك مسائل تمسك الدعاة الصادقين بحبل الله المتين، وأن يجددوا شباب هذا الدين، وأن يصبروا على أذى من يدعونهم إلى الله –سبحانه وتعالى–، وألا يدخلهم اليأس ولا الإحباط، ولا غير ذلك من هذه

الأمور، كل هذه المسائل نحتاجها، وأن في الأصل أن كل مسلم هو داعي إلى الله، وكل مسلمة هي داعية إلى الله –سبحانه وتعالى–، فالدعوة وإن كان لها مختصون، بس هي حق مكفول، طالما أنك ستدعو بشيء صحيح، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً"[٤].

وإذا توافرت هممنا على الدعوة إلى الله استحال مجتمعنا إلى شيء آخر، وأمِنا في أوطاننا، وشاع تعظيم شعائر الله، وصار للدين قوة وعزة ومنعة بأهله، أما إذا تخلينا عن هذا الأمر، فإنه لن يكون الأمر إلا أسوأ من ذي قبل، وسنظل ننتقل من شدة إلى ما هو أشد منها، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضي.

وإلى هنا قد انتهى لقاؤنا اليوم، وإن شاء الله لم يبق لنا في الكتاب إلا خاتمة الكتاب، التي ذكر فيها المؤلف بعض الكتب المشهورة في عقيدة أهل السنة، اللي انشرح صدره الآن من إخواني وأخواتي يتعرف على معلومات أكثر ويعايش هذه العقيدة وكلام أهلها وعلمائها، هنذكر

٤ صحيح البخاري

بعض العناوين المشهورة في المصنفات من الأئمة السابقين واللاحقين، وكذلك الخاتمة التي أوصي فيها المؤلف -حفظه الله- ببعض الوصايا.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يتم لنا وإياكم هذا الأمر بخير، وأن ينفعنا به -سبحانه وتعالى- في الدارين، "يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" الشعراء٨٨:٨٩.

وإلى أن نلتقي أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.